# ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ..﴾

■ **بقلم: الشيخ حسين كَوراني**

هذه الحروب الطاحنة، والمعارك الضروس، والمجازر المتنقّلة، والفِتن العاصفة التي تتناسل في منطقة «الشرق الأوسط» – كما يقال – هي من حيث المبدأ والأصل، «**ثقافيّة**» بامتياز.

طال ليل استكبار الغرب على الشرق. كانت أعتى الغارات وأشرسها تزييف الاستقلال. الجمع بين تثبيت الاحتلال عبر زرع «إسرائيل»، وتنصيب الدُّمى، وبين ما عُرف بالجلاء.

ما استسلم الشرق يوماً، وما أقرّ لحكّامه بالطاعة. الموقف المبدئيّ الثابت المتواصل من «إسرائيل»، أقوى دليل.

لم ينقطع مسلسل الفورات الشعبيّة، والثورات القُطريّة، أو المناطقيّة. لم تعدُ كونها شمعات في عتمة الليل الطويل، وديجور الظلم المقيم.

كان الشرق بحاجة إلى ثورة تمثّل الشرق كلّه. تحمل فكر النبوّات. تجسّد حنانها. يملأ الحبّ آفاقها والحنايا. تُبلسم جراح العالمين.

***

تنفّس الصبحُ في طهران. تعالى نداء الأذان. **ألله أكبر. ألله أكبر.**

ومن هو المؤذّن؟ يا لَهول المفارقة، وبالغ الدلالات. هذا المؤذّن المعاصر في الناس بالحجّ. الشيخ الشرقيّ الطاعن في السنّ «**روح الله الموسويّ الخمينيّ**» يدوّي صوته في الخافقَين. تنبعث أصداؤه المجَلجِلة من قلب الغرب. من الضاحية الباريسيّة «نوفل لو شاتو»!!

الفجر يبزغ في الشرق. والمؤذّن شرقيّ، ومن الغرب يصدحُ صوتُ الأذان!

**من الدلالات:**

١) أن الثورة الإسلاميّة في إيران، ثورة الحقّ على الباطل أينما كانا.

٢) كما هو الهدف من بعثة الأنبياء «**أن يُثيروا دفائنَ العقول**». كذلك هو هدف هذه الثورة النبويّة المنطلقات.

٣) يتركّز التباين بين هذه الثورة، وبين الفراعنة، والمستكبرين، والملأ، والمترفين، المفسدين في الأرض. تنحصر المشكلة مع الغرب في التباين مع الإدارات وأنظمة الحكم وامتداداتها. لا للتباين مع الشعوب في دول الغرب.

في سياق هذه الدلالات كان الخطاب الخمينيّ عالميّاً، يرتكز إلى أولويّة تحرير فلسطين، كمنطلق إلى تحرير المستضعفين.

***

بعض الهدير الخمينيّ حول يوم القدس وعالميّته:

* **إن يوم القدس يوم عالميّ، وليس يوماً مختصّاً بالقدس فقط، بل هو يوم مواجهة المستضعفين للمستكبرين. يوم مواجهة الشعوب التي رزحت تحت ضغط الظلم الأمريكيّ وغير الأمريكيّ. يوم يجب فيه أن يستعدّ المستضعفون لمواجهة المستكبرين ويمرّغوهم في التراب.**

* **يجب أن نُعلن لجميع القوى الكبرى في يوم القدس أن يرفعوا أيديهم عن المستضعفين.**

وفي هذا السياق العالميّ تعملقت مواقف الإمام الخامنئيّ. لقد حفظ الوصيّة حرفاً حرفاً، ونفَساً نفساً، فكان النصر المعجزة في حرب تمّوز.

يكفي لتوكيد الآفاق الإنسانيّة الكونيّة لرجال الله في المقاومة الإسلاميّة، وثبة عالميّة من وثبات شيخ شهداء المقاومة الإسلاميّة، الشيخ راغب حرب تجلّيها بضع كلمات: **سنُبلسم بجراحنا جراحَ أهل الأرض.**

***

ما بعد «حرب تمّوز» عصرٌ جديد، وتاريخٌ مختلف.

وما بعد «حلب» مرحلةٌ متقدّمة في هذا العصر النوعيّ الجديد.

بعض حشرجات الصنم الأميركيّ ما بين النصرَين:

**أ) التهويل بغزو إيران.**

**ب) مسرحيّة «الربيع العربيّ»، ولعبة تحريك الدّمى واستبدالها.**

**ت) أمر اليوم الأميركيّ للدواعش آل سعود، لإطلاق دواعشهم في العراق وسورياً، ولاحقاً، استهداف اليمن.**

السؤال المركزيّ:

**ما هي أولويّات المقاومة بعد هذا النصر الثاني، والفتح المبين في حلب؟**

***

**في البعد الثقافيّ:** يحتّم الجواب أنّ حقيقة هذه المقاومة كحقيقة أذان الفجر الخمينيّ – الخامنئيّ، إسلاميّة، قرآنيّة.

الجواب، إذاً: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾.

**إقامة الصلاة**، اليقين الثقافيّ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾.

**إقامة الصلاة**، اليقين بأنّ النصر من عند الله: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ "..." ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾.

**إقامة الصلاة**، ﴿..تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا..﴾، يعزّز ركوعهم والسجود تواضع المجاهد في سبيل الله بالجهادَين الأكبر والأصغر، ولا يفارق عينَي القلب ﴿..وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾.

**إقامة الصلاة**، يقظة وتوثّبٌ ومرابطة على ثغر القلب. توجيه القلب في خطّ العقل إلى الله الواحد الأحد في عوالم: ﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.

**إقامة الصلاة**، تثبيت الرؤية التوحيديّة الكونيّة في غياهب: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾.

**إقامة الصلاة**، إقلال العُرْجَة على الدنيا. العاقل هو من أسّس بنيانه على الاستحقاقات الفعليّة والمستقبليّة. لم يحمله الحمق والخرق على التأسيس على حاضرٍ متحرّكٍ زائل. ﴿..عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ..﴾. فبصره من الآن حديد. شغله حسن المآب: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾.

**إقامة الصلاة**، بناء النفس في صراط المحمديّة البيضاء، مضمارِ أبناء الآخرة: «**فَهُم والجنّة كمَن قد رآها، فَهُم فيها منعَّمون...**».

***

بهذه الحقائق المركزيّة التي تختزنها إقامة الصلاة يستقيم إتيان «**إيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر**» ومفهوم ﴿..وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾، من أبوابها.

لا ينفكّ السفر إلى الله تعالى بالصلاة، عن السفر إلى الله في خدمة الخلق. خدمة الخلق مادّيّة هي الزكاة، ومعنويّة هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

خدمة الخلق المادّيّة في قلب الجهادَين. وسيلةُ التمكّن منهما. الخدمة المعنويّة هي الهدف.

﴿..وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾: من دلالات ربط مطلع الآية بالختام، التأصيل في جميع ميادين الجهادين على قاعدة: ﴿..إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾.

ثقافة النصر ثقافة «الإيمان بالغيب» ويوم الحساب: ﴿**يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ**﴾.

بمقدار ضعف حضور الإيمان بالغيب واليقين بيوم العرض الأكبر، في عمليّة البناء الثقافيّ، يضعف تأثير كلّ الأنشطة الثقافيّة، وتكون الهجانة التي لا يمكن معها تحصين الانتصارات.